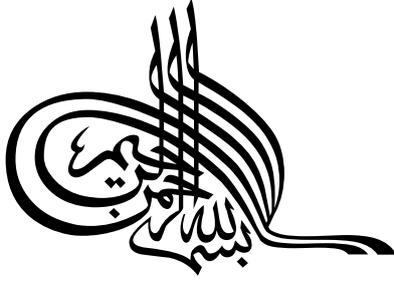


محاضرات مادة

العقيدة (١)

الدكتور عبدالرزاق معاش





المحاضرة الأولى

تعريفات لمصطلحات عقديّة ضرورية

أهمية العقيدة الصحيحة وأثرها

نظرات في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية

عناصر المحاضرة

• تعريف بعض المصطلحات، مثل :

-السنة

-الجماعة

-أهل السنة والجماعة

• أهمية العقيدة الصحيحة وأثرها في حياة المسلم وآخرفته.

• نظرات في مقدمة شارح العقيدة الطحاوية - رحمه الله .-

السنة في اللغة والاصطلاح :

السنة في اللغة لها عدة معانٍ، منها :

- السيرة والطريقة: حسنة كانت أو قبيحة.

- العادة الثابتة والمستقرة: كما قال تعالى : ” سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا

تحويلاً“ [الإسراء: ٧٧].

السنة في الاصطلاح :

هي: ما كان عليه النبي ﷺ من العلم والعمل والهدي، وكل ما جاء به مطلقاً.

وهذا اصطلاح عام، فيشمل التوحيد وغيره، فالسنة بهذا الاعتبار تطلق على طريقة النبي ﷺ

وأصحابه علماء وعملاً، اعتقاداً وسلوكاً، خُلُقاً وأدباً. وهي السنة التي يجب اتباعها، ويمجد أهلها،

ويذم من خالفها.

وهي بهذا المعنى مرادفة للدين والشريعة.

السنة بمعنى العقيدة الصحيحة وهي ما يخالف البدعة :

وقد تأتي بمعنى العقيدة الصحيحة والسليمة، فعرفت بقولهم:

” ما سلم من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر، وفضائل الصحابة ”

قال الإمام ابن رجب : (كثير من العلماء يخص السنة بما يتعلق بالاعتقاد؛ لأنها أصل

الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم). [جامع العلوم والحكم ٢/١٢٠]

الجماعة في اللغة والاصطلاح :

• الجماعة في اللغة تطلق على:

- القوم المجتمعين.
- الاجتماع، وضدها الفرقة.
- الجماعة اصطلاحاً تطلق على :
- السواد الأعظم من أهل الإسلام. أو:
- أئمة العلماء المجتهدين المتبعين لمنهج الفرقة الناجية. أو:
- الصحابة على وجه الخصوص. أو:
- المجتمعين على أمير شرعي.

تعريف أهل السنة والجماعة:

هم : المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين.

أهمية العقيدة الصحيحة:

- ١- أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة.
- ٢- أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراده بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الجن والإنس.
- ٣- أن قبول الأعمال متوقف على تحقيق التوحيد من العبد، وكإل أعماله على كإل توحيد.
- ٤- أن النجاة في الآخرة - ابتداءً أو مآلاً - متوقفة على صحة العقيدة.
- ٥- أن هذه العقيدة تحدد العلاقة بين العبد وخالقه: معرفةً وتوحيداً وعبادةً.
- ٦- أن السعادة في الدنيا والآخرة أساسها العلم بالله تعالى.

- ٧- أن هذه العقيدة تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن الإنسان، ك : صفة الخالق، ومبدأ الخلق ونهايته، وغايته. والعوالم الكائنة في هذا الوجود، وموضوع القضاء والقدر.
- ٨- تركيز القرآن على موضوع العقيدة: بياناً وتقريراً، وتصحيحاً، وإيضاحاً، ودعوةً.
- ٩- العقيدة الصحيحة هي ما يعصم المسلم من التأثر بما يحيط به من عقائد وأفكار فاسدة.
- ١٠ - أن العقيدة الصحيحة هي سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين.

نظرات في مقدمة شارح العقيدة الطحاوية :

- ١- مقدمة منهجية وعلمية لا غنى لطالب العلم عنها.
- ٢- بداية الشرح بخطبة الحاجة.
- ٢- أهمية علم التوحيد وبعض ألقابه.
- ٣- كيفية معرفة الله، ومنزلة العقل في قضايا العقيدة والغيب.
- ٤- زبدة دعوة المرسلين
- ٥- أصول المعرفة ثلاثة :
- الأول : معرفة الله سبحانه وتعالى.
 - الثاني : معرفة الطريق الموصل إليه (وهو الشريعة).
 - الثالث : معرفة العاقبة والمآل لمن أطاع الله ولن عصاه (معرفة الآخرة والبعث)
- ٦- مقدار ما يجب على كل أحد من العلم والإيمان.

قضايا منهجية في مقدمة الشارح - رحمه الله - :

- ١- الطريق المقبول عند الله في الديانة.
- ٢- منهج السلف.
- ٣- منهج الخلف ممن ابتدع.
- ٤- بقاء طائفة على الحق ظاهرين، ومنهم :
 - الأئمة الأربعة المتبوعون.
 - الإمام الطحاوي على وجه الخصوص (لما نقله من عقيدة عن أسلافه من أئمة المذهب الحنفي : الشيخ وصاحبيه)
- ٥- منهج شرح العقيدة الطحاوية: في المضمون والأسلوب.
 - مسألة الألفاظ وما يجب فيها من تحري ألفاظ الكتاب والسنة والسلف الصالح.
- ٦- المناهج الأخرى التي شرحت بها هذه العقيدة الجليلة : كلامية مبتدعة.

المحاضرة الثانية

التوحيد أهميته وأقسامه

عناصر المحاضرة

- ماهية الإيمان
- أهمية البدء بأمر التوحيد
- أول واجب على المكلف والردّ على المخالفين
- أقسام التوحيد
- موضوعات القرآن وعلاقتها بالتوحيد

ماهية الإيمان

- الإيمان : قول، واعتقاد، وعمل :

القول:

قول اللسان : الشهادتان.

قول القلب : التصديق والاعتقاد.

العمل :

عمل القلب (وهو: خضوعه واستسلامه).

عمل الجوارح.

هذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي دلّت عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

المخالفون لأهل السنة في مسألة الإيمان :

الخوارج : الأعمال كلها إيمان، المعاصي تزيل الإيمان بالكلية، العاصي خالد في النار.

المرجئة: الأعمال ليست من الإيمان، بل هو : التصديق فقط. فقالوا: المعاصي لا تضر مع الإيمان.

أهمية البدء بأمر التوحيد

• التوحيد هو رأس أمر الدين والعقيدة، وهو أول دعوة المرسلين ولُبّها

- قبول الواجبات مبني على القبول بأمر التوحيد. (بعث معاذ إلى اليمن).

- القضاء على العادات الجاهلية من آثار قبول التوحيد :

- وأد البنات. (الذي انقلب إلى إكرام البنات والجزاء العظيم على ذلك)

- شرب الخمر. (حادثة تحريم الخمر كما يرويها أحد الصحابة)
- العصبية القبلية. (الإخاء بين المهاجرين والأنصار بل بين السادة والعبيد)
- هذا كله من أثر الإيمان والتوحيد.

أول واجب على المكلف والردّ على المخالفين

- عند أهل السنة هو : شهادة أن لا إله إلا الله : الأدلة عليه كثيرة ، أشهرها :
- قوله تعالى : " فاعلم أنه لا إله إلا الله ، واستغفر لذنبك " [محمد : ١٩] .
- حديث بعث معاذ إلى اليمن : " إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه : أن يوحدوا الله...". وفي رواية : " عبادة الله " .
- عند أهل الكلام (المعتزلة والأشاعرة) :
- عند المعتزلة : هو الشكّ !
- عند الأشاعرة : هو النظر ، أو القصد إلى النظر (حتى أوصلوها ١٢ رأياً !!)
- أشبه مذهب في الزمن المعاصر بقول " المعتزلة " هو : مذهب الفلاسفة المحدثين في أوروبا .
- على رأسهم : الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" .
- من آثار هذه المذاهب في الشك :
- القول بعدم وجود حقائق مطلقة ، فكل شيء نسبي .
- من أفرأخ هذا المذهب في بلاد المسلمين : من ينادي بإخضاع مسلمّات عقديّة وتشريعية للنقاش والأخذ والردّ .

أقسام التوحيد

- تنبيه :

- هذه قسمة اصطلاحية، أساسها استقرار النصوص الشرعية وتبناها، وليس شيئاً مبتدعاً من شخص بعينه.

- المصطلحات إذا اتضح معناها ولم يكن فيها مخالفة للشرع فلا بأس باستعمالها. (مثال ذلك: المصطلحات العلمية في علوم الشريعة كالفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والتفسير وعلومه...).

- كذلك الحال إذا اتضحت المصلحة الشرعية منها كتسهيل العلوم لطلابها.

- التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع (هذه هي القسمة المشهورة) :

- توحيد الربوبية. (بيان أن الله وحده خالق كل شيء).
- توحيد الألوهية. (استحقاق الله أن يُعبد وحده لا شريك له).
- توحيد الأسماء والصفات. (أفراد الله بما يستحقه من صفات الكمال وأسماء الجلال، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق به تعالى).

- التوحيد يتضمن نوعين :

- التوحيد في المعرفة والإثبات. (ويشمل الربوبية والأسماء والصفات) فهذا شيء نكتسبه نظرياً ومعرفياً ووجدانياً (إقراراً واعتقاداً)
 - التوحيد في الطلب والقصد. (ويقصد به : الألوهية والعبادة).
- فهو الثمرة العملية لما في الوجدان والمعرفة: فهو العبادة لله وحده دون شريك : ففيه طلب للفعل وقصد بالعبادة لله وحده.

- وقد يعبر عن توحيد الربوبية بأنه : إفراد الله بأفعاله.
- وعن توحيد الألوهية بأنه : إفراد الله بأفعال العباد.

موضوعات القرآن وعلاقتها بالتوحيد

غالب سور القرآن تضمنت الحديث عن نوعي التوحيد، وتفصيل ذلك كما يلي :

- فالقرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته. (الربوبية والأسماء والصفات).
- وإما دعوة إلى عبادة الله وحده دون شريك. (الألوهية والعبادة).
- وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته. (وهذه من حقوق التوحيد ومكملاته)
- وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد.
- وإما خبر عن نكاله بأهل الشرك أعداء التوحيد.

المحاضرة الثالثة

توحيد الربوبية

عناصر المحاضرة

- تعريف توحيد الربوبية
- الإقرار بهذا التوحيد أمر فطري.
- أشهر من عُرف تظاهره بإنكار الخالق. (قديماً وحديثاً)
- أشهر من عرف بالقول بتعدد الأرباب. (تنبيه: من غير القول بتكافؤ الأرباب وتمائلهم في الصفات والأفعال)
- منزلته في الرسالات السماوية، وعند المتكلمين.
- أشهر أدلة المتكلمين على توحيد الربوبية. (دليل التمانع : عرض ومناقشة).
- طرق بيان الله تعالى لوحديته.
- أنواع الأدلة الكثيرة على وحدانية الله تعالى كما وردت في القرآن.
- أبرز انحرافات الناس في توحيد الربوبية.
- حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده دون لازمه.

تعريف توحيد الربوبية

- الربّ في اللغة : هو : السيد، المالك، المتصرف، المدبّر.

وهذه معان كلها تتفق مع صفات الباري تعالى وأفعاله، لذلك فتوحيد الربوبية هو:

الإقرار بأن الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبّر لأمر المخلوقات علويها وسفليها، ليس له شريك في ذلك ألبتة.

الإقرار بهذا التوحيد أمر فطري

- الإقرار بالربوبية لله وحده : أمر فطري، والشرك حادث.

- الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة : (الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، والآية ٣٠ من سورة الروم، وحديث : ” كل مولود يولد على الفطرة...“، وحديث : ” قد أخذت عليك في ظهر آدم ألاّ تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي“، وحديث : ” خلقت عبادي حنفاء كلهم ، فاجتالهم الشياطين...“).

- كفار قريش كانوا مقرين بالربوبية لله تعالى :

- بشهادتهم على ذلك: (العنكبوت ٦١ ، ٦٣ ، ولقمان ٢٥ ، والزمر ٣٨ ، والزخرف ٩ ، و٨٧).

- دعاء المشركين لله إذا خافوا الغرق: (يونس ٢٢-٢٣ ، والعنكبوت ٦٥-٦٦ ، ولقمان ٣٢).

أشهر من عرف تظاهره بإنكار الخالق. (قديماً وحديثاً) :

▪ فرعون وقد كان مستيقنا به في الباطن (الإسراء ١٠٢ ، والنمل ١٤).

▪ أدعياء الإلحاد في التاريخ المعاصر، من الشيوعيين والوجوديين وأتباع نظرية دارون في تطور الأنواع.

أشهر من عرف بالقول بتعدد الأرباب. (تنبيهه : من غير القول بتكافؤ الأرباب وتمثالهم في الصفات والأفعال) :

- الثنوية من المجوس : يقولون بأزلية النور والظلمة.
- المانوية : أتباع ماني بن فاتك جمع بين المجوسية والنصرانية : يقول بأن العالم مصنوع من أصلين قديمين : النور والظلمة.
- النصارى القائلون بالثلاث.

منزلته في الرسالات السماوية، وعند المتكلمين

١ - في رسالات الأنبياء والمرسلين :

- ليس أمراً جديداً جاء الوحي لتقريره.
- التذكير بميثاق الفطرة.
- أنه من صور الحجج التي أقامها الله على العبيد.
- الأمر بلازمه وهو : توحيد الألوهية، أي عبادة الله وحده.

٢ - عند أهل الكلام :

- هو أهم ما يقررونه في كتبهم وأبحاثهم.
- ندرة كلامهم عن لازمه وهو توحيد العبادة؛ لهذا لا يعرف لهم كلام عن أنواع العبادة والشرك.

أشهر أدلة المتكلمين على توحيد الربوبية

(دليل التمانع : عرض ومناقشة) :

- صورته :

- دلالاته :

- مصدره :

- خطأ المتكلمين في استعماله من أربعة أوجه :

١. إفناء أعمارهم في الاستشهاد به على ربوبية الله.
٢. استمداده عن اليونان.
٣. الاستدلال له بقول الله تعالى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢٢].
٤. الغفلة عن أدلة الكتاب والسنة الباهرة في هذا الموضوع وغيره.

طرق بيان الله تعالى لوحدانيته

منافذ المعرفة ووسائلها التي بين الله من خلالها ربوبيته لكل شيء

هي كلها دلالات قاطعة على ذلك المقصود، وهي ثلاث:

- السمع : بسماع آياته المتلوّة.

- البصر : بالنظر في آيات الله الكونية وفي الأنفس.

- العقل : (أو القلب) بالتفكر والتأمل والتدبر.

من الخطأ أن نهمل هذه المنافذ الأساسية ونسلك طرق اليونان أو غيرهم ممن لا يهتدون بمثل ما آتاه الله لأتبيائه ورسله من الهدى والنور.

أنواع الأدلة الكثيرة على وحدانية الله تعالى كما وردت في القرآن :

١. الاستدلال بمظاهر الربوبية التي يؤمن بها الكفار.
٢. الاستدلال بأخبار الأمم السابقة وما نرى من آثارهم.
٣. الآيات القرآنية التي تتعلق بالآيات العيانة المشاهدة.
٤. الآيات التي أعطها الله للأنبياء.
٥. أسماء الله وصفاته التي تعرّف الله بها إلى خلقه.

أبرز انحرافات الناس في توحيد الربوبية

بالرغم من فطرية هذا النوع من التوحيد، إلا أن الناس انحرفوا فيه، وأبرز صور ذلك الانحراف ما يلي :

- جحد ربوبية الله أصلاً وإنكار وجوده.
- جحد بعض خصائص الربّ تعالى.
- إعطاء شيء من خصائص الربّ تعالى لغيره.

حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده دون لازمه

الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون لازمه الذي هو توحيد العبادة :

- لا يكسب صفة الإيمان التي تعصم الدم والمال.
- كما لا ينجي من عذاب الله والخلود فيه في الآخرة.

المحاضرة الرابعة

توحيد الألوهية

عناصر المحاضرة

- معنى توحيد الألوهية.
- الأدلة عليه.
- معنى : لا إله إلا الله.
- صيغة الشهادتين ودلالاتها.

معنى توحيد الألوهية

- الألوهية مشتقة من اسم الإله؛ وهو المألوه، أي : المعبود المطاع.
 - وهي صفة من صفات الله العظيمة التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه.
 - وهي صفة لا يستحقها إلا الله وحده؛ لذلك لا يطاع أحد طاعة مطلقة إلا هو تعالى.
- توحيد الألوهية هو : إفراد الله وحده بالعبادة.

ما يلزم على الإقرار بالله وحده بالألوهية

- إفراده تعالى بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة.
- التزام الشرائع الظاهرة والباطنة.(مثل : أعمال الجوارح، وأعمال القلوب).

الأدلة على توحيد الألوهية

بعد الإفصاح عنه كل الإفصاح في مجمل القرآن كما ذكر شارح الطحاوية (مجموعة مواطن سأذكرها في الشرح)، فقد تنوعت الأدلة من القرآن على وجوب إفراد الله بالعبادة :

- تارة بالأمر به : [البقرة ٢١، النساء ٣٦، الإسراء ٢٣... وغيرها].
- وتارة ببيان أنه المقصود من وجود الخليقة : [الذاريات ٥٦].
- وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل : [النحل ٣٦، الأنبياء ٢٥].
- وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب السماوية : [النحل ٢].
- وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من النعيم المقيم : [الأنعام ٨٢، فصلت ٣٠].
- وتارة بالتحذير من ضده (وهو الشرك) [المائدة ٧٢، الإسراء ٣٩].

ومن السنة :

- حديث معاذ بن جبل في البخاري : حق الله على العباد...
- وحديث بعث معاذ إلى اليمن عند البخاري كذلك...
- وحديث ابن مسعود عند البخاري : من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار..
- وحديث جابر عند مسلم : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة..

معنى : لا إله إلا الله

- اشتهر عند الناس معان ليست صحيحة لهذه الكلمة الطيبة؛ بمعنى أنها لا تدل على المقصود الصحيح والأساس منها، وإلا فأخف ما يمكن وصف تلك المعاني به أنها : غير دقيقة، أو بأنها تدل على بعض الحق وليس كله.

- وأشهر تلك التفسيرات تفسيران هما:

• الأول : قولهم : لا خالق إلا الله:

ما يؤخذ على هذا التفسير : أن إثبات صفة الخلق لله تعالى معروفة بالفطرة، وقد مرّ هذا الموضوع في قسم (توحيد الربوبية) فليراجع هناك. كذلك نجد أن هذا التفسير ينافي ما دعت إليه الرسل وقامت بسببه الخصومة مع الملائة الكافرين.

• الثاني : لا معبود إلا الله:

يؤخذ على هذا التفسير أنه ينفي واقعاً موجوداً وهو تعدد المعبودات غير الله، إذ ما زال الناس يعبدون معبودات شتى؛ لذلك كان التفسير الصحيح لكلمة التوحيد هو : لا معبود بحق إلا الله.

وبهذا التفسير يخرج جميع ما يعبد من دون الله من المعبودات الباطلة.

صيغة كلمة الشهادة ودلالاتها

- وردت هذه الكلمة الطيبة بصيغة جامعة ومانعة (تجمع المعاني الصحيحة وتمنع الباطلة (وهي النفي والإثبات المقتضيين للحصر.
- الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال. (أي قد يدل على معان باطلة، أساسها الخواطر الشيطانية).
- فنفي جميع أنواع الألوهية (لا إله) ، ثم إثباتها لله وحده (إلا الله)، تفيد حصر الألوهية في الله جل جلاله.
- يراجع - لزماً - المثال الذي ضربه الشارح بالآية ١٦٣ من سورة البقرة.

المحاضرة الخامسة

تابع : توحيد الألوهية

عناصر المحاضرة

- العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.
- دليل التمانع المذكور في الآية ٢٢ من سورة الأنبياء ودلالته الصحيحة.
- طرق القرآن في تقرير توحيد الألوهية.

العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

- العلاقة بين نوعي التوحيد تتضح أولاً :
- في طبيعة دعوة الرسل . (أساس دعوة الرسل والغاية منها : هو الدعوة إلى توحيد العبادة؛ لأن توحيد الربوبية تقرب به فطر بني آدم في الغالب)
- ثم هناك أنواع ثلاثة من العلاقة:
 - علاقة ترابط
 - علاقة تضمّن
 - علاقة لزوم
- علاقة الترابط : هي الإقرار بجميع أنواع التوحيد، فلا يجوز التفريق في الإقرار بها، كمن يقر لله بالربوبية ولكن يشرك به في العبادة.
- علاقة تضمّن : توحيد الربوبية يتضمن توحيد الأسماء والصفات مثلاً؛ لأنه يتعلق بأفعال الله وصفاته من الخلق والرزق والإحياء والإماتة. وعليه : فالمقر بتوحيد الربوبية يكون مقراً ضمناً بتوحيد الأسماء والصفات.
- وكذلك توحيد الألوهية، فإنه يتضمن توحيد الربوبية لا العكس؛ لأن كل مقر لله بالألوهية فيكون عبداً لله وحده يكون مقراً ضمناً لله بالتفرد في الربوبية.
- لا العكس : أي من يقر لله بالربوبية لا يكون بالضرورة مقراً لله بالألوهية (الأدلة عليه حال المشركين على عهد رسول الله ﷺ).

تابع ...

- علاقة اللزوم : هي أن بعض الأنواع من الإقرار لا تتم إلا إذا أُقر بلازمها.

فلازم الإقرار لله بالربوبية يلزم منه (ضرورة) الإقرار له تعالى بالألوهية، فيُفرد بالعبادة وحده دون شريك.

يراجع : موضوع : توحيد الربوبية والحكمة من الحديث عنه في الكتاب والسنة.

- دليل التمانع المذكور في الآية ٢٢ من سورة الأنبياء ودلالته الصحيحة.
- دليل التمانع :
- الآية : " لو كان فيما آلهة إلى الله لفسدنا " :
- ظن طوائف من أهل الكلام أن هذه الآية هي الدليل على قولهم.
- الآية ذكرت " آلهة " ولم تذكر " أرباباً " . و بينهما فرق.
- الآية ذكرت " الفساد " (لفسدنا) وليس " الوجود " (لم يقل : لم توجدوا ؛ لأن الإيجاد من خصائص الربوبية).
- التمانع المذكور في الآية هو : تمنع في العبادة والإلهية، وهو في دليل المتكلمين : تمنع في الفعل والإيجاد، والآية لا تدل عليه.

- طرق القرآن في تقرير توحيد الألوهية

- الطريق الأول : الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية:

- الشرك لم يكن واقعاً في الربوبية كما في توحيد الألوهية.
- القصد من توحيد الربوبية الإلزام بتوحيد الله بالعبادة.
- خطأ جعل توحيد الربوبية مطلوباً لذاته. (كما هو حال المتصوفة وأهل الكلام).

- من أمثلة هذا المنهج في الاستدلال : الآيات : من ٦٠ إلى ٦٤ من سورة النمل . (ذكر فيها المولى جل ذكره ١٥ صورة من صور ربوبيته، ثم ينهي كل آية باستفهام إنكاري لمن يتخذ بعد ذلك إلهاً مع الله، فيقول : " إله مع الله ") .

- الطريق الثاني : شهادة الله سبحانه وتعالى على توحيد الألوهية : في الآيتين : ١٨ و ١٩ من سورة آل عمران :

- تضمنت الآية :

١- أجلّ شهادة .

٢- من أجلّ شاهد .

٣- بأجلّ مشهود به .

- عبارات السلف في معنى (شهد) تدور هلى: الحكم، والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار .

تابع ...

- شهادة الله لنفسه بالوحدانية وقيامه بالقسط تتضمن أربع مراتب:

- علمه بذلك سبحانه .

- تكلمه به .

- إعلامه لخلقه وإخبارهم به .

- أمرهم وإلزامهم به .

المغزى من هذه الشهادة العظيمة: أن الحكم والقضاء بأنه لا إله إلا هو متضمن للإلزام بمقتضاها، وإلا لم يكن من ذكرها فائدة ولا حكمة والله تعالى منزّه عن العبث.

الطريق الثالث : الاستدلال بأسماء الله وصفاته على توحيد الألوهية :

- كما ورد في آخر سورة الحشر.

- مع كماله تعالى المقدّس كيف يليق بالعباد أن يشركوا به.

- كيف يليق بكمالهِ أن يقر من يكذب عليه (فيه دلالة على صدق الرسول ﷺ)

المحاضرة السادسة

العبادة : تعريفها وشروطها

عناصر المحاضرة

- تعريف العبادة في اللغة
- تعريف العبادة في الاصطلاح
- أركان العبادة
- أنواع العبادة
- شروط قبول العبادة

تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح

العبادة في اللغة هي : الذل والخضوع.

يقال: بعير معبد أي مذلل. وطريق معبد أي مذلل إذا كانت الأقدام قد وطئته.

وفي الشرع : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

أركان العبادة

الركن هو ما يقوم عليه البناء، فقيامه يقوم البناء، وبزواله يزول البناء.

لذلك.. فأركان العبادة هي ما تقوم عليه ولا ينبغي أن يشوبها شيء من الخلل.

وأركان العبادة ثلاثة، هي:

- الركن الأول : كمال الحب للمعبود سبحانه وتعالى.

قال تعالى : ” والذين آمنوا أشد حبا لله “ [البقرة: ١٦٥].

- الركن الثاني : كمال الرجاء في الله تعالى.

قال تعالى : ” ويرجون رحمته “ [الإسراء: ٥٧].

- الركن الثالث : كمال الخوف من الله سبحانه وتعالى.

- قال تعالى : ويخافون عذابه “ [الإسراء: ٥٧].

خطورة عبادة الله بأحد الأركان فقط

- العبادة بأحد الأركان فقط يؤدي إلى نتائج خطيرة، مثل : الزندقة، أو اليأس، أو الغرور.

فمن يعبد الله بالخوف وحده قد يؤدي به ذلك إلى اليأس من رحمة الله، والله تعالى يقول:

” إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون “.

ومن يعبد الله بالرجاء وحده، فقد يركن إلى سعة رحمة الله وينسى شدة بطشه تعالى،
فيترك العمل أو يستهين بالمعاصي.

ومن يعبد الله بالحب وحده، فقد يحتقر ما أعدّه الله لأوليائه من النعيم المقيم، وما أعدّه
لأعدائه من العذاب الأليم.

منزلة العبادة الحقيقية

- العبادة لله والعبودية له هي أرقى مقامات العبد.
- هي مقام نبينا محمد ﷺ : قال تعالى : ” سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى“ [الإسراء : ١]، وقال : ” فأوحى إلى عبده ما أوحى“ [النجم: ١٠]، وقال : ” ولما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا“ [الجن: ١٩].
- وخير عليه الصلاة والسلام بين الملك والرسالة وبين العبودية والرسالة، فاختار العبودية والرسالة.

- العبد في الدنيا يكون بين الخوف والرجاء. وبيان الحكمة من ذلك.
- إذا كان قريبا من الموت غلب جانب الرجاء. وبيان الحكمة من ذلك.

أنواع العبادة

- العبادة نوعان: ظاهرة وباطنة:
- الظاهرة : هي أعمال الجوارح:
- كالصلاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكالسعي في حاجات الناس.... وكل ما يرضاه الله من الأعمال الظاهرة.
- الباطنة : هي أعمال القلوب :

- كالخوف، والرجاء، والحب، والإخلاص، والإخبات، والإنابة، والتوكل، والمراقبة.....
وكل ما يرضاه الله من الأعمال الباطنة التي لا يطلع عليها الناس.

شروط قبول العبادة

لا تُقبل العبادة إلا بشرطين:

- الإخلاص فيها للمعبود: قال تعالى: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " [البيئة: ٥]. وقال تعالى: " ألا له الدين الخالص " [الزمر: ٣]. وقال تعالى: " قل الله أعبد مخلصاً له ديني " [الزمر: ١٤].

- المتابعة فيها للرسول ﷺ: قال تعالى: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " [الحشر: ٧]، وقال ﷺ: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ".

المحاضرة السابعة

الدعاء

عناصر المحاضرة

- معنى الدعاء
- حقيقة الدعاء
- معنى حديث : الدعاء هو العبادة
- إجابة الله الدعاء من عباده مؤمنهم وكافرهم
- ادعاء عدم جدوى الدعاء ومناقشته
- الموقف من الأسباب
- المعنى الصحيح لإجابة الدعاء
- نوعا الدعاء

معنى الدعاء وحقيقته

الدعاء هو : استدعاء العبد ربه تعالى العناية، واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة.

وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية.

وإظهار معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الكرم والجود إليه.

معنى حديث : الدعاء هو العبادة

تنبيه : حديث الدعاء مخ العبادة لا يصح.

- الدعاء هو العبادة : أي معظم العبادة. أو هو : أفضل العبادة

مثاله : قولهم : الناس بنو تميم

المال الإبل

أي : أفضل الناس أو معظمهم، أو أفضل المال أو معظمه.

إجابة الله الدعاء من عباده مؤمنهم وكافرهم

- الآية : ٦٠ من سورة غافر.

- الآية : ١٨٦ من سورة البقرة.

- اتفاق أكثر الخلق على أن الدعاء من أقوى أسباب جلب المنافع ودفع المضار.

- نجد المشركين يدعون الله إذا مسهم الضر في البحر.

- والله يجيب من دعاه سواء كان مؤمناً أو كافراً :

من جنس رزقه تعالى لهم. (وهو مما توجهه الربوبية للعبد مطلقاً)

في حال الاضطرار الشديد وشدة الجوع إلى الله.

قد يكون فتنة في حق الكافر أو العاصي .

ادعاء عدم جدوى الدعاء ومناقشته

- ادعى ذلك طائفة من المتفلسفة وغالية المتصوفة.

- شبهتهم : اعتماد مقدمتين في الجدل :

١- أن مشيئة الله إذا اقتضت وجود المطلوب، فلا حاجة للدعاء.

٢- أن مشيئة الله إذا لم تقتض وجود المطلوب، فلا حاجة إلى الدعاء

أيضاً.

- الرد على هذه الشبهة : أن هناك مقدمة ثالثة، وليس اثنتين فقط.

وهي : أن مشيئة الله قد تقتضي وجود ذلك المطلوب بشرط، ولا تقتضيه مع عدمه. وقد يكون الدعاء من شرطه.

- الأمثلة على ذلك : الثواب مع العمل الصالح. والشعب والري مع الأكل والشرب،

وكذلك حصول المدعو به بالدعاء لا بدونه.

الموقف من الأسباب

- الالتفات إلى الأسباب والاعتماد عليها وحدها : شرك.

- محو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل.

- الإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع.

معنى التوكل يتألف من : موجب التوحيد والعقل والشرع.

المعنى الصحيح لإجابة الدعاء، ونوعا الدعاء

الإشكال المطروح هو : قد يسأل إنسان ربه تعالى، فإما أنه لا يعطى ما سأل، وإما أن يعطى غير ما سأل ؟

الإجابة عن هذا من ثلاثة أوجه :

- الوجه الأول : أن إجابة الداعي أعم من إعطاء السائل.

- فالداعي قد يدعو بدعاء العبادة في حال، وبدعاء المسألة في حال، وقد يجمع

بين النوعين في حال.

- الوجه الثاني : أن إجابة دعاء السؤال أعم من إعطاء عين المسؤول.

الوجه الثالث : أن الدعاء سبب، والسبب له شروط وموانع

فإذا حصلت الشروط، وانتفت الموانع حصل المطلوب.

المحاضرة الثامنة

التوسّل

عناصر المحاضرة

- معنى التوسّل (وقد يسمى الاستشفاع)
- الفرق بين التوسّل وبين دعاء غير الله
- بداية الانحراف في مفهوم التوسّل وأسبابه
- أنواع التوسّل
- الشُّبه النقلية لدعاة التوسّل الممنوع، ومناقشتها

معنى التوسّل (وقد يسمى الاستشفاع)

- هو التوجه إلى الله بالدعاء، لكن الداعي يقرن دعاءه بوسيلة يتوسل ويستشفع بها إلى الله.
- كمن يقول : أتوسل أو أستشفع إليك يا الله بحق فلان، أو بجاه فلان.... ومعناه : أتخذ فلانا وسيلة إلى قبول دعائي، أو أتخذ فلانا شفيعا عند الله في دعائي.

الفرق بين التوسل وبين دعاء غير الله

- دعاء غير الله عزّ وجلّ شرك أكبر
- التوسل فيه تفصيل حسب الصيغة التي يستعملها المتوسل في دعائه.
- من صور التوسل غير المشروع ما يكون وسيلة من وسائل الشرك، يوصل إلى الشرك بالله تعالى. وهو على جانب كبير من الخطورة يدل على ذلك الموضوع التالي:
- بداية الانحراف في مفهوم التوسّل وأسبابه

- التوسل هو اتخاذ الوسائل في دعاء الله عزّ وجلّ، وقد يبدأ بصورة بسيطة، ثم يتطور إلى صور معقّدة توصل إلى الشرك؛ لأن مبنى التوسل بالأشخاص أو بالأماكن وغيرها... هو التعظيم الذي يكون في القلوب لأوثك المعظمين.
- وهكذا بدأ الشرك أول الأمر في تاريخ البشرية : وهو الشرك الذي ظهر في قوم نوح بعد قرون من التوحيد وعبادة الله وحده.
- عند المسلمين هو التوسع في مفهوم التوسل، وعدم التقيد بما ورد منه في سنة نبينا محمد ﷺ وسنة الخلفاء من بعده.

أنواع التوسّل

- الحكم على التوسّل فيه تفصيل، وفي ضوء ما ذكره الشارح نخلص إلى الصيغ التالية :

- قول القائل في دعائه : بحق فلان (نبياً كان أو غيره).
- قول القائل في دعائه : بجاه فلان عند الله (كالأنبياء والصالحين..)
- قول القائل في دعائه : باتباعي لرسولك، ومحبتي له، وإيماني به... (أي بالأعمال الصالحة).

الصيغة الأولى من صيغ التوسل وحكمها

- الصيغة الأولى وهي : قول القائل في دعائه : بحق فلان:

- في هذه الصيغة محذوران :

- الأول : أن فيها قسماً بغير الله.

- فبطلان هذا التوسل هو بسبب اشتماله على الحلف بغير الله تعالى، وهو إما شرك أو كفر كما جاء في الحديث (من حلف بغير الله فقد كفر).

- الثاني: اعتقاد أن لأحد من المخلوقين حقاً على الله :

- وبطلانه بما يلي:

١- ليس لأحد من الخلق حقٌّ واجب على الله تعالى، إلا ما أوجبه على نفسه بكلماته التامة ووعد الصادق.

٢- العبد لا يستحق على الله شيئاً، كما هو الحال بالنسبة للمخلوق على المخلوق؛ لأن الله تعالى هو المنعم وفق مشيئته.

٣- حق العباد الواجب بوعده تعالى هو أن لا يعذبهم.

٤- هذا الوعد (وهو ترك تعذيبهم) معنى لا يصلح الحلف به، أو السؤال بسببه، أو التوسل به؛ لأنه ليس من الأسباب التي نصبها الله تعالى لذلك (السبب الشرعي هو ما نصبه الله سبباً).

الصيغة الثانية من صيغ التوسل وحكمها

الصيغة الثانية وهي : قول القائل في دعائه : بجاه فلان:

- في هذه الصيغة محذور:

- هو مخالفة هدي صحابة رسول الله ﷺ إذ لم يفعلوا هذا بعد وفاة رسول الله

ﷺ.

- هدي الصحابة في التوسل هو :

- التوسل بدعاء النبي ﷺ في حياته، وهم يؤمنون على دعائه.

- توسل عمر ؓ بدعاء العباس وليس بجاهه. (لو كان بالجاه

لكان جاه رسول الله ﷺ أعظم).

- فعل معاوية ؓ لما أجذب أهل دمشق، الشاهد من القصة قوله : " يا أسود،

ارفع يديك وادعُ واسأل الله " فدعا ودعوا، فُطروا بإذن الله.

المحاضرة التاسعة

التوسّل (التّمة)

عناصر المحاضرة

- صور التوسل المشروع
- الشبه النقلية لدعاة التوسل الممنوع ومناقشتها

الصيغة الثالثة من صيغ التوسل وحكمها

الصيغة الثالثة وهي : قول القائل في دعائه : يا يماني بك يا ربّ، أو يا يماني بنبيك، أو بطاعتي لك، وخوفي منك يا الله...

- هذه الصيغة هي أحسن ما يكون به الدعاء، وسؤال الله تعالى الحاجات.

- أشهر دليل على هذا حديث الثلاثة الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخرة فلم يستطيعوا الخروج منه إلا بدعاء الله تعالى، كل واحد يتوسل إلى الله في دعائه بعمل صالح فعله ابتغاء وجه الله تعالى : كل واحد يقول : ”فإن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه...“

• فهذا من التوسل المشروع : التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة من الإيمان والإحسان.

- من أمثله في القرآن حكاية الله دعاء المؤمنين : ” ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا؛ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرّ عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار“ [آل عمران : ١٩٣]

- من صور التوسل المشروع كذلك :

- التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنی أو صفة من صفاته العلی :

- ومن صورته : قول المسلم في دعائه : اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني.

- من أدلة مشروعية هذا التوسل : قول الله تعالى : ” ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ” [الأعراف : ١٨٠].

- ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم : ” اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي...“

- من صور التوسل المشروع كذلك :
- التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته:
- وهذا ما كان يفعله الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وغيره
بعد موته ﷺ ممن يتوسمون فيه الصلاح .

الشبه النقلية لدعاة التوسل الممنوع ومناقشتها

- الشبه النقلية : هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ظن دعاة التوسل الممنوع أنها تدل على مذهبهم في التوسل.
- من الآيات:
- قول الله تعالى : ” يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة“
[المائدة: ٣٥].
- الرد على هذا الاستدلال :
- المعنى المقصود بالوسيلة في الآية.
- معانٍ أخرى للوسيلة وردت عن السلف.
- ما جاء في تفسير آية الإسراء : ٥٦، عن بعض السلف مما يؤيد المعنى الصحيح في آية المائدة.
- ومن الأحاديث: - الباطلة منها، مثل :
- ما يروونه : ” توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم“
- وما يروونه : ” إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي؛ فإن جاهي عند الله عظيم“.

- وما يروونه: ” إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور“
- فهي أحاديث كلها باطلة من وضع المشركين الذين يسوغون الشرك للناس.
- الصحيحة منها: لكن يتأولنه لمذهبهم في التوسل الممنوع،
- كحديث توسّل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي ﷺ . [في صحيح البخاري]
- وحديث الأعمى [في سنن الترمذي (برقم ٣٥٧٨) ومسنده أحمد (٣٨/٤)] .
- أما حديث عمر فتقدم الكلام عليه، وأنه كان توسلا بدعاء العباس وليس بجاهه.
- ويدلّ له فعل معاوية حينما أجذب أهل الشام، وقد تقدّم.
- أما حديث الأعمى ففيه :
- فإن الأعمى طلب من النبي ﷺ الدعاء.
- وقول الأعمى: فادعه.
- جعل أهل العلم هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب؛ ولذلك أورده الإمام البيهقي في كتابه : ” دلائل النبوة“.
- خلاصة الرد على هذه الشبه :
- الضعف في الدلالة على مرادهم.
- الضعف في الثبوت.

المحاضرة العاشرة

ما يضاد كمال التوحيد، وما يناقضه أصله

عناصر المحاضرة

- معنى موضوع المحاضرة.
- ما يناقض التوحيد بالكلية.
- ما يضاد التوحيد.

معنى موضوع المحاضرة

- ما يضاد كمال التوحيد وبعض تفاصيله :

- لا ينفي أصل التوحيد، بل ينقص كماله (إما الواجب، أو المستحب).

- كل ما يتعلق به مما يضاد التوحيد يكون من قبيل: " الأصغر".

- يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان.

- ما يكون جزئياً في مقاصده. (بخلاف ما يراد به غير الله إرادة كلية).

- ما يناقض التوحيد من حيث أصله :

- ينفي أصل التوحيد.

- كل ما يتعلق به مما يضاد التوحيد يكون من قبيل: " الأكبر".

- يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان والنيات (أو الاعتقاد).

- ما يكون كلياً في مقاصده. (ما يراد به غير الله إرادة كلية).

- ما يناقض التوحيد بالكلية

✓ الشرك الأكبر

✓ الكفر الأكبر

✓ النفاق الأكبر

١- الشرك الأكبر

• الشرك الأكبر :

✓ الشرك في اللغة : هو التسوية بين شيئين.

✓ وفي الشرع له معنيان: عام وخاص

- المعنى العام : تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه وتعالى: ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

✓ الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو

من خصائص الربوبية: كالخلق والإحياء والإماتة والتدبير.

✓ الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها.

✓ الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الألوهية؛ كالعبادة في جميع صورها.

✓ - المعنى الخاص: هو أن يتخذ الله نداً: يدعو كما يدعو الله

✓ و: يسأله كما يسأل الله

✓ و: يرجوه كما يرجو الله

✓ و: يحبه كما يحب الله.....

✓ هذا هو المعنى المتبادر من كلمة "الشرك" إذا أطلقت في الكتاب والسنة.

- الشرك الأكبر: أحكامه وأنواعه

- من أحكامه، أنه :

- لا يغفره الله إلا بالتوبة

- ناقل عن الملة.

- محبط لجميع الأعمال.

- صاحبه مخلّد في النار، إن مات عليه.

- من أنواعه:

- شرك الدعاء:
- شرك النية والإرادة والقصد:
- شرك الطاعة:
- شرك المحبة:

- الكفر الأكبر

- الكفر في اللغة: الستر والتغطية.
- شرعاً هو: عدم الإيمان بالله ورسوله (هو ضد الإيمان).
- وهو خمسة أنواع:
- كفر التكذيب
- كفر الإباء والاستتجار
- كفر الشك
- كفر الإعراض
- كفر النفاق

- النفاق الأكبر

- ٢ هو النفاق الاعتقادي:
- أ- هو مخرج من الملة.
- ب- وهو ستة أنواع:
- تكذيب الرسول ﷺ
- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ
- بغض الرسول ﷺ
- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ

- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ
- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ

المحاضرة الحادية عشرة

التنبية على بعض أمور الشرك

ما يضاد كمال التوحيد

عناصر المحاضرة

- ادعاء علم الغيب وما يلحق به
- الرقية الشركية، والرقية الشرعية
- ما يضاد كمال التوحيد

ادعاء علم الغيب

- الغيب في اللغة: هو ما غاب عن الحواس.
- في الاصطلاح هو: ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بدائه العقول، ويعرف بخبر الأنبياء.
- لا أحد يعلم الغيب إلا الله (لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلا عما هو دونهما).
- قد يطلع الله بعض خلقه على غيبه (مثل ملك الأرحام، نبينا محمد ﷺ).

الكهانة

- هي: ادعاء علم الغيب.
- والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فتلقيه في أذن الكاهن.
- إتيان الكهان: محرم، ومن أتى كاهنا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة.
- تصديق الكهان: كفر. من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد.

التنجيم

- هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع.
- ومنه: الاستسقاء بالأنواء: وهو نسبة نزول المطر إلى الأنواء، وهي منازل القمر أو غيره من الكواكب.
- ومنه: الأبراج، والقول بتأثيرها في حياة الأشخاص وأرزاقهم وحياتهم ومماتهم.

السحر

- في اللغة: هو ما خفي سببه ولطف.
- وفي الشرع هو نوعان:

- الأول : عُقد ورقى، أو قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور.

وهذا كفر بالله العظيم؛ لأن فيه تقرباً إلى الشياطين بأنواع الكفر.

• الثاني : أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، فتجده ينصرف ويميل عن أشياء وأشخاص إلى أشياء وأشخاص أخرى.

وهذا عدوان وفسق لا يكفر فاعله، لكنه عاص لله متعدِّ لحدوده، معتدِّ على عباده.

الرقية الشركية والرقية الشرعية

- الرقية الشركية هي : كل كلام فيه شرك بالله، أو كفر به، أو لا يفهم معناه.

وإلى هذا المعنى الإشارة في الحديث : ” لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً“ أخرجه مسلم.

- أما الرقية الشرعية فهي ما اجتمع فيها الشروط التالية :

- ١ - أن لا يكون فيها شرك ولا محرم
- ٢- أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته
- ٣- أن تكون بلسان عربي أو بما يفقه معناه.
- ٤- أن يعتقد بأن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

ما يضاد كمال التوحيد

- الشرك الأصغر : وهو ما كان ذريعة أو وسيلة إلى الشرك.

أو ما جاء في النصوص تسميته شركاً ولم يصل إلى حد الأكبر.

- من أمثلته :

- يسير الرياء.

- قول : ” ما شاء الله وشئت“.

- قول : ” لولا الله و فلان“

- من أحكامه :

- أنه تحت مشيئة الله مثل الكبائر قد يغفره الله وقد يعاقب عليه.
- أنه لا يحبط إلا العمل الذي اقترن به.
- انه غير مخرج من الملة.
- أن صاحبه غير مخلد في النار؛ لأنه من جملة الذنوب.

- الكفر الأصغر : هو كفر النعمة.
- وهو ما ورد في النصوص من الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر.
- من أمثلته :
- الطعن في الأنساب.
- النياحة على الميت.
- الاقتتال بين المسلمين. (سمي في الحديث كفراً؛ ولم يقصد به المخرج من الملة).
- النفاق الأصغر : وهو النفاق العملي الذي لا ينقل عن الملة.
- من أمثلته : الكذب في الحديث، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصومة، والخلف في الوعد.

المحاضرة الثانية عشرة

توحيد الأسماء والصفات

عناصر المحاضرة

- تعريف توحيد الأسماء والصفات
- قواعد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات
- الألفاظ المجملة في هذا الباب، والمنهج فيها
- أصل الخطأ عند نفاة الصفات ونقده
- النقاش مع نفاة الصفات في ضوء قواعد أهل السنة
- أنواع صفات الله تعالى وأمثلة عليها

تعريف توحيد الأسماء والصفات

هو: إفراد الله تعالى بأسماء وصفات، لا يشركه فيها أحد من خلقه.

- هذه الأسماء والصفات تكون مما ورد به الكتاب والسنة : يلخص ذلك ما أثر عن السلف من قولهم بأن هذا التوحيد هو:

" إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ".

- فلا مجال للرأي في الإثبات ولا في النفي في هذا الباب.

قواعد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات

١- إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات. فهي من باب التوقيف ولا اجتهاد فيها.

٢- الإثبات يكون بلا تكييف ولا تمثيل.

٣- نفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ. فهي من باب التوقيف كذلك ولا اجتهاد فيها.

٤- النفي يكون بلا تحريف ولا تعطيل.

٥- ما أثبتته الله وأثبتته رسوله ﷺ من الصفات فهو أكمل الصفات وأعلاها.

٦- ما نفاه الله ونفاه رسوله ﷺ من الصفات إنما هو صفات النقص.

٧- كل كمال ثبت للمخلوق فخالق أولى أو يوصف بأكمله. [قياس الأولى].

٨- كل نقص نُزّه عنه المخلوق فخالق أولى أن ينزّه عنه. [قياس الأولى].

٩- القول في الصفات كالقول في الذات.

١٠- القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.

١١- الإثبات المفصل، والنفي المجمل.

الألفاظ المجملة في هذا الباب، والمنهج فيها

• هي: ألفاظ حادثة يحتمل إطلاقها معاني صحيحة وأخرى فاسدة.

• الناس فيها ثلاثة مذاهب:

- إثباتها واستعمالها مطلقاً

- نفيها والإعراض عنها مطلقاً.

- التفصيل.

- منهج أهل السنة هو: التفصيل، وهو قائم على الاستفصال في المقصود بأي

لفظ مجمل، أي ما الذي يريده به قائله؟

• فإن كان معناه صحيحاً شرعاً، قبل اللفظ المجمل. [وإذا وُجد في

الشرع لفظ بديل له استغني به عن اللفظ الحادث المجمل].

• وإن كان معناه فاسداً شرعاً، ردّ ذلك اللفظ.

من أمثلة ذلك ما جاء في الكتاب.

أصل الخطأ عند نفاة الصفات ونقده

- "توهم أن الأسماء الكلية المطلقة، كما توجد في الذهن (التصور)، تكون في الخارج (

في جميع الأعيان)".

- ففي الذهن: يتصور الشركة فيه.

- بخلاف الخارج: فالقول بأنه كلي في الخارج هو من أبطل الباطل؛ وهو مخالف للحس والعقل.

- فكل موجود خارج الذهن هو: معين متميز بنفسه عن غيره، يمنع تصوّره وقوع الشركة فيه. [مثاله: لفظ الجسم، يطلق على جسم النملة، كما يطلق على جسم الفيل، فهل هما جسم واحد في المحجم والصفة...؟]

- القاعدة المستنتجة هي:

” الاشتراك في الأسماء والصفات، لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات “

وعلى هذا دلّ السمع والعقل والحسّ.

النقاش مع نفاة الصفات في ضوء قواعد أهل السنة

- في ضوء : قاعدة : القول في الصفات كالقول في الذات:

- مثلاً في الرد على المعتزلة الذين ينكرون الصفات جملة :

- العلم بكيفية الصفة فرعٌ عن العلم بكيفية الموصوف: فإذا كنا لا نعرف كيفية ذات الله تعالى، فكذلك لا نعلم كيفية صفاته.

- من أثبت لله ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين، لزمه أ، يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين.

- وفي ضوء قاعدة : القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر:

- مثلاً في الردّ على الأشاعرة الذين يثبتون بعض الصفات وينفون الباقي:

- من أثبت شيئاً مما أثبتته الله لنفسه، أُلزم بإثبات
الباقى، وإلا كان متناقضاً.

أنواع صفات الله تعالى وأمثلة عليها

- ١- صفات ذاتية لا تنفك عنه تعالى أزلاً وأبداً. [كالسمع والبصر، والحياة والإرادة..]
 - ٢- صفات فعلية اختيارية: هي كذلك قائمة بالله تعالى، لكن تتعلق بمشيئته وإرادته. يفعلها الله متى شاء ، وذلك مثل : صفة الكلام، والمحبة، والغضب، والنزول، والمجيء.....
- وهذا النوع الثانى هو الذى اشتد فيه النزاع بين أهل السنة ومخالفهم من المبتدعة.

الفهرس الإجمالي للمحاضرات

المحاضرة الأولى

تعريفات لمصطلحات عقدية ضرورية

أهمية العقيدة الصحيحة وأثرها

نظرات في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية

المحاضرة الثانية

التوحيد أهميته وأقسامه

المحاضرة الثالثة

توحيد الربوبية

المحاضرة الرابعة

توحيد الألوهية

المحاضرة السادسة

العبادة : تعريفها وشروطها

المحاضرة السابعة

الدعاء

المحاضرة الثامنة

التوسل

المحاضرة العاشرة

ما يضاد كمال التوحيد، وما يناقضه أصله

المحاضرة الحادية عشرة

التنبه على بعض أمور الشرك

بعض صور ما يضاد كمال التوحيد

المحاضرة الثانية عشرة

توحيد الأسماء والصفات

الفهرس التفصلي للمحاضرات

تعريف السنة في اللغة والاصطلاح:

السنة في اللغة والاصطلاح :

السنة في الاصطلاح :

السُّنة بمعنى العقيدة الصحيحة وهي ما يخالف البدعة:

تعريف الجماعة في اللغة والاصطلاح:

تعريف أهل السنة والجماعة :

أهمية العقيدة الصحيحة :

نظرات في مقدمة شارح العقيدة الطحاوية :

قضايا منهجية في مقدمة الشارح - رحمه الله- :

ماهية الإيمان :

المخالفون لأهل السنة في مسألة الإيمان :

أهمية البدء بأمر التوحيد :

أول واجب على المكلف والردّ على المخالفين :

أقسام التوحيد:

التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع (هذه هي القسمة المشهورة) :

التوحيد يتضمن نوعين :

موضوعات القرآن وعلاقتها بالتوحيد

تعريف توحيد الربوبية

الربّ في اللغة

الإقرار بهذا التوحيد أمر فطري

أشهر من عُرف تظاهره بإنكار الخالق. (قديماً و حديثاً) :

أشهر من عُرف بالقول بتعدد الأرباب

منزلته في الرسالات السماوية، وعند المتكلمين :

١- في رسالات الأنبياء والمرسلين:

٢- عند أهل الكلام :

أشهر أدلة المتكلمين على توحيد الربوبية

دليل التمانع : عرض ومناقشة

- صورته :

- دلالتة :

- مصدره:

- خطأ المتكلمين في استعماله من أربعة أوجه :

طرق بيان الله تعالى لوحيدانيته

أنواع الأدلة الكثيرة على وحدانية الله تعالى كما وردت في القرآن :

أبرز انحرافات الناس في توحيد الربوبية

حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده دون لازمه

معنى توحيد الألوهية

ما يلزم على الإقرار لله وحده بالألوهية

الأدلة على توحيد الألوهية

معنى : لا إله إلا الله

صيغة كلمة الشهادة ودلالاتها

العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

دليل التمانع المذكور في الآية ٢٢ من سورة الأنبياء ودلالته

الصحيحة.

طرق القرآن في تقرير توحيد الألوهية

- الطريق الأول : الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية:
- الطريق الثاني : شهادة الله سبحانه وتعالى على توحيد الألوهية :
- الطريق الثالث : الاستدلال بأسماء الله وصفاته على توحيد الألوهية :

تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح

العبادة في اللغة

في الشرع

أركان العبادة

- الركن الأول : كمال الحبّ للمعبود سبحانه وتعالى.
- الركن الثاني : كمال الرجاء في الله تعالى.
- الركن الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه وتعالى.

خطورة عبادة الله بأحد الأركان فقط

منزلة العبادة الحقيقية

أنواع العبادة

شروط قبول العبادة

الدعاء

معنى الدعاء وحقيقته

معنى حديث : الدعاء هو العبادة

إجابة الله الدعاء من عباده مؤمنهم وكافرهم

ادعاء عدم جدوى الدعاء ومناقشته

الموقف من الأسباب

المعنى الصحيح لإجابة الدعاء، ونوعا الدعاء

التوسل

معنى التوسل (وقد يسمى الاستشفاع)

الفرق بين التوسل وبين دعاء غير الله

أنواع التوسل

الصيغة الأولى من صيغ التوسل وحكمها

الصيغة الثانية من صيغ التوسل وحكمها

الصيغة الثالثة من صيغ التوسل وحكمها

الشبه الثقيلة لدعاة التوسل الممنوع ومناقشتها

ما يضاد كمال التوحيد، وما يناقضه أصله

الشرك الأكبر

الكفر الأكبر

النفاق الأكبر

الشرك الاكبر: أحكامه وأنواعه

الكفر في اللغة

شراً هو

أنواعه

النفاق الاكبر

التنبيه على بعض أمور الشرك

ادعاء علم الغيب

الغيب في اللغة

في الاصطلاح

الكهانة

التنجيم

السحر

الرقية الشركية والرقية الشرعية

ما يضاد كمال التوحيد

الشرك الأصغر

الكفر الأصغر

النفاق الأصغر

توحيد الأسماء والصفات

تعريف توحيد الأسماء والصفات

قواعد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات

الألفاظ المجملة في هذا الباب، والمنهج فيها

أصل الخطأ عند نفاة الصفات ونقده

النقاش مع نفاة الصفات في ضوء قواعد أهل السنة

أنواع صفات الله تعالى وأمثلة عليها

مَلَّتْ